

# لماذا تتردد واشنطن في حسم علاقتها مع شمال أفريقيا

## التقارب الحذر يميز حلف الضرورة بين الإدارة الأميركية وحكومات المنطقة



### مشاكل مزمنة لعرب أفريقيا تحتاج لمعالجة على الطريقة الأميركية

لمصر يكون في ليبيا والجزائر والامتداد الجغرافي للجزائر يكون في موريتانيا حيث تمثل الأخيرة نقطة انطلاق إلى مناطق وسط وغرب أفريقيا.

غير أن الأوضاع المتوترة في الشرق الأوسط خاصة الملف السوري والإيراني ساهمت في تراجع نفوذ الولايات المتحدة في أفريقيا واقتصر حضورها على الجانب العسكري، ما دفع بالفريم الروسي الذي أصبح عنصرا أساسيا في خارطة النفوذ الشرق أوسطية إلى الاندفاع نحو أفريقيا أصلا في وضع موطن قدم داخل قارة مليئة بالثروات والمعابر البحرية الاستراتيجية.



جوردون غراي

المنطقة تشهد قضايا مهمة بالنسبة ل واشنطون ولحلفائها

ورغم ضعف النفوذ الأميركي في المنطقة، اقتصاديا مقارنة بالصين، وسياسيا وعسكريا مقارنة بفرنسا ودول الاتحاد الأوروبي، فإن واشنطن لا تخفي اهتمامها بتدارك هذا الوضع، لاسيما وأن القارة تضم أكبر تجمع للدول النامية في العالم، ذات الأسواق المتعطشة للاستثمارات، والثروات الهائلة.

وكانت فرنسا قد تحركت بشكل أكبر قبل عدة سنوات في المنطقة بعد أن وضعت واشنطن في عهد الرئيس السابق باراك أوباما استراتيجية تهدف إلى احتلال مراكز نفوذ أو تأثير على طول الضفة الجنوبية للبحر المتوسط من المغرب إلى مصر مروراً بالجزائر وتونس.

وحتى تتحقق الولايات المتحدة ذلك عليها استخدام ما لديها من وسائل لاستدراج كل دول المنطقة لتذليل مشاكلها وسد حاجياتها المختلفة لقطع روابطها القديمة مع أوروبا وفرنسا خاصة، لاسيما وأن الإدارة الأميركية تسعى إلى إنهاء كل النزاعات في المنطقة وفي مقدمتها قضية الصحراء المغربية لتشكيل مجموعة جغرافية تميل إلى واشنطن.

ومع المتغيرات الدولية التي جاء بها النظام العالمي الجديد، أخذت المصالح الاقتصادية تفرض نفسها بقوة مما أضفى نوعاً من التوقيف في السياسات الخارجية الأميركية لتظهر في عهد الرئيس بيل كلينتون مبادرة "إيزنستات" الضعيفة في جانبها السياسي، لأنها خاطبت فقط تونس والمغرب والجزائر.

ونظراً لفضل هذه المبادرة أطلقت الولايات المتحدة مبادرات بديلة مثل الشراكة الشرق أوسطية في 2002 ومشروع التبادل الحر الشرق أوسطي في 2003 ليمتد إدماج كل هذه المبادرات فيما سمي بمشروع الشرق الأوسط الكبير.

المباشرة، سيؤدي إلى معدلات توظيف أعلى. ويمكن القول بأن البطالة هي أهم تحد اقتصادي واجتماعي بالنسبة لكل دولة من هذه الدول.

### دعم الانفتاح

سوف تستفيد الولايات المتحدة ودول أوروبا من وراء أي تكامل اقتصادي في شمال أفريقيا وذلك لأسباب تجارية وأخرى سياسية، حيث ستكون هناك سوق أكثر نشاطا، بالإضافة إلى المزيد من الاستقرار.

وتتغير سياسات الصين وروسيا في أفريقيا قلق الولايات المتحدة، التي تسعى إلى زيادة الأموال المخصصة للتنمية في مواجهة مطامح بكين وموسكو، وهذا الأمر يتطلب استراتيجية متكاملة يمكن أن تساعد الأميركيين على استمالة الأنظمة الحاكمة في شمال أفريقيا أو دعم الأنظمة الجديدة التي هي في طور التشكل.

ويؤمن مشروع الشرق الأوسط الكبير بأن مفاتيح آسيا تكمن في أفغانستان وأن سوريا مستهدفة بعد العراق وأن الامتداد الجغرافي لسوريا يكون في مصر والامتداد الجغرافي

استخدام أحد الويته للمساعدة الأمنية في تونس.

ويبدو أن الفرصة سانحة، إذ من الممكن عقد اجتماعات في خريف العام المقبل بعد اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو في أي وقت قريب من الاحتفال بالذكرى العاشرة لأول انتخابات حقيقية في تونس.

وفي ما يتعلق بتحقيق التكامل الإقليمي، يرى غراي أنه قد يمثل تحديا كبيرا نظرا للوضع الهيب الذي تشهده ليبيا. وقد لاحظ صندوق النقد الدولي العام الماضي ضعف حجم التجارة بين دول المنطقة، وتوقع أن تخلق زيادة التكامل الاقتصادي سوقا إقليمية تضم حوالي مئة مليون نسمة، ومن الممكن أن تؤدي إلى مستويات أعلى كثيرا من الاستثمار الأجنبي المباشر.

ويرى غراي أنه ينبغي على الإدارة الأميركية المقبلة أن توفر الحوافز لكل دول شمال أفريقيا، تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا، حتى تبدأ في اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق التكامل الاقتصادي في المنطقة.

ومن شأن هذا التكامل الاقتصادي أن يحقق مكاسب بالنسبة لكل دول شمال أفريقيا، فالنمو الاقتصادي الذي سوف تعززه الاستثمارات الخارجية

والمح غراي الذي عمل أيضا نائبا لمساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى، وهو حاليا كبير مسؤولي مركز التقدم الأميركي للأبحاث إلى أن تقديم الدعم لتونس يحظى بموافقة الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونغرس.

وفي دليل واضح على الدعم الذي يوليه صناع القرار الأميركي هو أن اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ، أحدهما جمهوري والأخر ديمقراطي، تقدموا في وقت سابق من هذا العام بمشروع قرار يدعو إلى البدء في إجراء مفاوضات تتعلق بعقد اتفاقية تجارة

حرة مع تونس.

واقترح غراي أنه بعد التجاهل الذي دام أربع سنوات تقريبا يتعين على الرئيس الأميركي الذي سيفوز في الانتخابات المقبلة دعوة نظيره التونسي قيس سعيد إلى اجتماع في البيت الأبيض، يؤكد فيه الدعم الأميركي المستمر للتحوّل السياسي في هذا البلد.

وبالفعل هناك تعاون أميركي تونسي لكنه بسيط، فمثلا بعد أيام من تسليم روسيا قوات خليفة حفتر طائرات ميغ وسوخوي، أعلن الجيش الأميركي في مايو الماضي أنه يبحث

تتسم سياسة الولايات المتحدة تجاه دول شمال أفريقيا منذ تفجر ما يسمى بـ"الربيع العربي" وخاصة خلال السنوات الأربع الأخيرة بالتجاهل واللامبالاة المزوجين بالتردد، وفق مراقبين سياسيين، وهو أمر يجب ألا يستمر خاصة في ظل الوضع المعقد الذي تعيشه بلدان المنطقة في ظل استمرار النزاع العسكري في ليبيا وعدم وجود أفاق لحل هذه الأزمة المعقدة، والتي قد تزيد من تعقيد أي فرصة لانفتاح الأميركيين هناك.

واشنطن - يعتقد دبلوماسيون أن الولايات المتحدة تأخرت في حسم مصير علاقاتها الدبلوماسية مع دول شمال أفريقيا بالنظر للمتغيرات المتسارعة في المنطقة، وأنه يجب ألا تكون هذه الشراكة مشروعا اقتصاديا فحسب، وإنما لابد أن ترتكز على تشاور وتنسيق سياسيين دائمين على نحو شبيه بالشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

### رؤية جديدة

بحسب رؤية الدبلوماسي الأميركي السابق جوردون غراي، الذي عمل سفيرا للولايات المتحدة لدى تونس في الفترة من عام 2009 إلى عام 2012 وشهد بداية "الربيع العربي"، فإن نظرة واشنطن يجب أن تتغير لدول شمال أفريقيا مهما كان الفائز في الانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر المقبل.

ويرى غراي في إطار وجهة نظره التي نشرتها مجلة "ناشيونال إنترست" الأميركية أنه يتعين على الإدارة الأميركية المقبلة اتخاذ موقف جديد. وقال إن "هذه المنطقة تشهد قضايا مهمة بالنسبة ل واشنطون ولحلفائها، وبينها مكافحة الإرهاب والتحول الديمقراطي والهجرة إلى أوروبا والتوسع التجاري".

وأوضح غراي أنه سيتعين على الإدارة الأميركية المقبلة أن تقوم بوجه خاص بتوفير الدعم والموارد للتحول الذي تشهده تونس، وبدل جهد دبلوماسي جاد لبدء عملية استعادة الاستقرار في ليبيا، وكذلك السعي لتحقيق التكامل الاقتصادي في المنطقة.

وتفرض الظروف الحالية التي تعيشها المنطقة حتمية المشاركة النشطة من جانب الولايات المتحدة، التي ستعزز "المصالح والقيم الأميركية، وسوف تدعم استقرار الجناح الجنوبي لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وستعزز الرخاء الأميركي".

وبالنسبة لتونس، يرى غراي أنه رغم أن البلاد شهدت تقدما سياسيا مهما ومؤثرا بعد "ثورة الربيع العربي"، التي بدأت قبل نحو عشر سنوات، وهو تقدم شمل إجراء انتخابات حرة ونزيهة وتغييرات سياسية في القيادات، لم يكن بوسع الحكومات المتعاقبة مواجهة التحديات الاقتصادية الكبيرة في البلاد. ومع ذلك يحمل الموقف الأميركي علامات التجاهل تجاه تونس، وكان ينبغي أن تدعم واشنطن التحول في البلاد بقوة، إذ أن تحقيق الاستقرار الاقتصادي يعتبر أحد العوامل المهمة للتحكم في الهجرة التي تثير قلق حلفاء الولايات المتحدة في جنوب أوروبا.

### أبرز القضايا المهمة

- مكافحة الإرهاب
- التحول الديمقراطي
- الهجرة إلى أوروبا
- التوسع التجاري

ونظرا للإمكانات الهائلة، التي تتمتع بها شمال أفريقيا وخاصة موقعها الجيوستراتيجي بين المحيط الهادي والبحر المتوسط وحوض النيل ومضيق جبل طارق وقناة السويس وثرواتها الطبيعية، فإن المنطقة باتت مركزا لصرعات الدولية والإقليمية، والتي رسمت مجموعة من المخططات للدول العظمى.

وقد أولت استراتيجيات القوى العظمى البحر المتوسط أهمية كبيرة خلال العقدين الأخيرين لمكانته الهامة ولوضعه الحيوي المتميز وتأثيره على التجارة والنقل، غير أن الأميركيين لا يزالون يبدون عن التركيز عليه بالشكل

## كيف ستتخلص ماكdonaldز من قناع العنصرية

عن كتب وبموضوعية" في مثل هذه الاتهامات. وأضاف في ضوء المراجعة التي أجريت للملف "لا نوافق على ما جاء في الدعوى، ونعتزم الدفاع عن أنفسنا بحزم".

وهذه الدعوى تأتي بعدما تقدم مسؤولون في الشبكة في يناير الماضي بدعوى يتهمان فيها ماكdonaldز بأنها تتارس "تمييزا عنصريا متعمدا". وسبقت هذه الدعوى قيام حركة "حياة السود مهمة" التي تثير مسألة عدم المساواة في مجال العمل.

وتقاضى الشبكة من جهة أخرى رئيسها السابق ستيف إيسنبروك، الذي صرفته في نهاية العام الماضي لتباليه رسائل غرامية مع إحدى الموظفات. وتتهمه ماكdonaldز بأنه كذب في ذلك الحين وأخفى علاقات أخرى، وتسعى تاليا إلى استرداد عشرات الملايين من الدولارات التي دفعته له تعويضا عن صرفه.

ورغم أن ماكdonaldز تؤيد التظاهرات ضد العنصرية في الولايات المتحدة، حيث نشرت رسالة عبر وسائل التواصل الاجتماعي في يونيو الماضي جاء فيها، "اليوم نقف إلى جانب السود أميركيين سود قتلهم الشرطة، لكنها في المقابل تتعرض لحملة شرسة من ذوي البشرة السوداء بسبب عدم المساواة.

الهوة" بين إيرادات أصحاب الامتياز السود وبين العائدات التي يحققها أصحاب وكالات الشبكة البيض.

وبلغ معدل قيمة مبيعات كل فرع من الفروع التي يملكها أصحاب التراخيص البيض مليوني دولار سنويا بين العامين 2011 و2016، في حين بلغت القيمة السنوية الإجمالية لمبيعات كل الطاعم التي يملكها المدعون السود 2.7 مليون دولار.

وأشار المدعون إلى أن ذلك أدى إلى انخفاض عدد تراخيص امتياز



صدام بين حدود الرأسمالية وعدم المساواة

السود بسبب تعاملها المفضوح تجاه المستهلكين وحتى من يتعامل معها من هذه الشريحة الاجتماعية التي تشعّر بانها "منبوذة"، وهو ما سمه العديد من المراقبين على المستويين السياسي والاقتصادي.

وفي آخر حلقات هذا التوتر، رفع العشرات من السود كانوا يملكون في الماضي تراخيص امتياز ماكdonaldز في الولايات المتحدة، دعوى على سلسلة مطاعم الوجبات السريعة يتهمونها فيها بالتمييز العنصري، لكونها أسندت إليهم فروعاً أقل ربحية من سواها، فيما نفت الشبكة هذه الاتهامات.

واعتبر المدعون في اللائحة التي قدموها الاثنين الماضي إلى محكمة إيلينوي حيث يقع مقر ماكdonaldز الرئيسي، أن سلسلة مطاعم الوجبات السريعة "تضع أصحاب تراخيص الامتياز السود في أماكن محكومة بالفشل، يكون فيها حجم المبيعات ضعيفا وأكلاف التشغيل مرتفعة، مما يؤدي باستمرار إلى أرباح أقل أو إلى خسائر".

ورأى هؤلاء في نص دعاوهم أن السلسلة "تعرقل جهود أصحاب تراخيص الامتياز السود لتنمية أعمالهم" من خلال الاستحواذ على فروع أخرى، في المقابل لاحظ المدعون أن هذا "التمييز العنصري" يتسبب بـ"اتساع

نيويورك - تواجه ماكdonaldز، إحدى أشهر سلاسل الوجبات السريعة حول العالم، موجة غضب من ذوي البشرة السوداء نتيجة اتباعها لأساليب يقول مراقبون إنها ترتقي إلى التمييز العنصري.

ومثل العديد من الشركات، قامت سلسلة مطاعم ماكdonaldز الشهيرة بدعم موجة الاحتجاجات ضد العنصرية التي انتشرت في العالم، لكن هل هذا يعني أنها فعلا تتعاطف مع المحتجين، فهي فعلا لا تريد أن تخسر زبائنهم من ذوي البشرة السمراء، لكن الحقائق التاريخية لا تغيب بانها ضد العنصرية بديل أن العاملين منهم في هذه السلسلة لا يحصلون على حقوقهم كاملة.

وتقول ماريسا شاتلين أستاذة التاريخ والدراسة حول الأميركيين السود في جامعة جورج تاون الأميركية "إن دعم ماكdonaldز لأوسع تظاهرات مطالبته بالحقوق المدنية في الولايات المتحدة منذ عقود، غير مفاجئة".

وذكرت في كتابها "فراشناين: ذي غولدن آرتشز إن بلاك أميركا"، أن "العلاقة بين ماكdonaldز والأميركيين السود معقدة بطريقة فريدة. فهي قصة تمكين تصطدم بحدود الرأسمالية الأميركية وانعدام المساواة".

ومرت هذه الشركة بسلسلة من الهجمات طيلة العامين الماضيين من قبل